وصية جندي مجهول

■ عائشة الطويلي

أخي في الله :
تعلم كما يعلم الجميع أنه يربطني بك أواصر الأخوة والقبيلة والنسب والدين والعشيرة والمكان والزمان, وأننا أبناء وطن وأرض واحدة.
وأود أن تمنحني من الأمان هذه الأثناء فقط , ثم بعدها مثل بي كيفما شئت .
أنت لا تعلم أن لي أقارب وأهلاً ينتظرون عودتي بعد أيام من اليوم , وأن أمي المقعدة على سرير الموت تدعو لي بالحفظ والسلامة , وأن والدي الذي أخذته المنية قبل سنوات لا يزال يلوح لي بابتسامته الراضية والمطمئنة .
وأبنائي الثلاثة ينتظرون مجيئي كل مساء وسماع صوتي والتحدث إلي وتقبيلي ولو من سماعة الهاتف , وسؤالي في كل مرة متى أعود إليهم , فأجيب قريب يا أحبائي ادعوا لي , فيسمعونني وابلاً من الدعاء المستطيل والقادم من روح بريئة لا تعرف الحقد أو الضغينة , لكنها تؤمن أن العمر سيطول بنا ولن يفرقنا شيء , إذ لم يكن لديهم أدنى فكرة أن أخاً لأبيهم في الدين والعشيرة سيسرق منهم روح أباهم الماثلة بين يديك .
أو ان أحلامهم سوف تتحول من الباسمة إلى الغاضبة , وأنهم سيحملون لك الكره مدى حياتهم ولعناتهم يرددونها كل وقت باغتتهم أحزان الفراق والوحشة والألم والجوع والخوف من تفاصيل لا زالت مجهولة أمامهم .
أقول لك :
إن هذه الارض الطيبة التي تجمعنا معاً , تبكي من أفعالك وتتبرأ منك لا عليك , وتسخر من أفعالك العارية وتتنكر لمعتقداتك الضالة وتنكر أصولك الواهمة .
إن البشر الذين كنت في يوم ما ترتع معهم وبمعيتهم , ينظرون إليك نظرة الكره والحقد والتنكر والخوف لمجرد سماع طلقات الموت التي ترعب بها البشر المقيمين في مخابئهم, فتسكت حناجرهم وتكمم أفواههم وتغلق الظلمة في وجوههم فينامون على رعب محياك, لتنشر الخوف على صدورهم وبين حجراتهم المقفلة الملأى بصرخات أطفال أخفتهم فبعثت الرعب في قلوبهم واشعلته في عيونهم وأجسادهم, حتى الكبار مات منهم الكثير رعباً وخوفاً وحسرة .
أوصيك إن كنت أهلاً لها , أن ترد الأمن والأمان لأهلك وعشيرتك وإخوتك , أن تحفظ أرضك الممزقة بنيرانك ونيران أعوانك من البشر الهالكين والذين لا يحملون في بنادقهم سوى روائح الموت وأن يعيثوا في الأرض فساداً , أن تعيد الحق وتبطل الباطل كما أمرنا دينك وديني , الدين الذي يجمعني وإياك بكل تقاسيمه وتعاليمه وفكره ومواده وشكله ولونه وقداسته .
أقول :
إن كنت قد تجردت من انسانيتك , واستبحت دماء قومك , ونشرت فسادك , وهدمت دينك وعرفك , فلا تيأس من عودتك ولا تميت قلبك وضميرك , عد إلى رشدك واتق غيري من الأبرياء الآمنين بأمان الله , الذين لا ينوون أذيتك ولا يتبعون خطواتك لمسك بأذى , فكلانا يجمعهم وطن واحد وقبيلة واحدة ودين واحد .
إن كنت اليوم قد اغتصبت روحي مني ومن أحبائي , فلن يغنيك عنها سوى الندم والفضيحة والخزي في الدنيا والآخرة , ولن يصيبك من أفعالك سوى الحسرة وستصل في النهاية لمرقد لا يأمنك وفي مأكل لا يشبعك وفي ظمأ طويل لا يرويك منه أعداؤك , ستعد أيامك المتبقية كل لحظة ولن يغنيك عنها ساعة صفاء وأمان تتمنى عودتها واصطحابك لها .

إيبولا.. يقتل تسعين في المائة من ضحاياه

■ ينتقل عن طريق ملامسه دم المريض أو إفرازاته

مرض فيروس إيبولا (المعروف قبلاً باسم حمى إيبولا النزفية) هو مرض وخيم يصيب الإنسان وغالباً ما يكون قاتلا. ويصل معدل الوفيات التي تسببها إلى 90%. وتندلع أساسا فاشيات حمى الإيبولا النزفية في القرى النائية الواقعة في وسط أفريقيا وغربها بالقرب من الغابات الاستوائية المطيرة.
وينتقل فيروس الحمى إلى الإنسان من الحيوانات البرية وينتشر بين صفوف التجمعات البشرية عن طريق سرايته من إنسان إلى آخر.

يتطلب المصابون بالمرض الوخيم رعاية داعمة مركزة. وليس هناك من علاج أو لقاح نوعيين مرخص بهما ومتاحين للاستخدام لا للإنسان ولا للحيوان.
وفي عام 1976 ظهرت أولى فاشياته في آن معاً في كل من نزارا، السودان، ويامبوكو، جمهورية الكونغو الديمقراطية. وقد حدثت الفاشية الأخيرة في قرية تقع على مقربة من نهر إيبولا الذي اكتسب المرض اسمه منه.

انتقال المرض

تنتقل عدوى الإيبولا إلى الإنسان بملامسة دم الحيوانات المصابة بالمرض أو إفرازاتها أو أعضائها أو سوائل جسمها الأخرى. وقد وُثّقت في أفريقيا حالات إصابة بالعدوى عن طريق التعامل مع قردة الشمبانزي والغوريلا وخفافيش الفاكهة والنسانيس وظباء الغابة.
وتنتشر لاحقا حمى الإيبولا بين صفوف المجتمع من خلال سراية عدواها من إنسان إلى آخر بسبب ملامسة دم الفرد المصاب بها أو إفرازاته أو أعضائه أو سوائل جسمه الأخرى. كما يمكن أن تؤدي مراسم الدفن التي يلامس فيها النادبون مباشرة جثة المتوفى دورا في سراية عدوى فيروس الإيبولا، التي يمكن أن تُنقل بواسطة السائل المنوي الحامل للعدوى خلال مدة تصل إلى سبعة أسابيع عقب مرحلة الشفاء السريري.
وكثيرا ما يُصاب العاملون في مجال الرعاية الصحية بالعدوى لدى تقديم العلاج للمرضى المصابين بها، إذ تصيب العاملين العدوى من خلال ملامسة المرضى مباشرة من دون توخي الاحتياطات الصحيحة لمكافحة المرض وتطبيق الإجراءات المناسبة لرعاية المرضى في محاجر معزولة. وقد يتعرض مثلا العاملون في مجال الرعاية الصحية الذين لا يرتدون قفازات و/ أو أقنعة و/ أو نظارات واقية لملامسة دم المرضى المصابين بعدوى المرض ويكونون عرضة لخطر الإصابة بعدواه.

اعراض المرض

حمى الإيبولا النزفية مرض فيروسي حاد ووخيم يتميز غالبا بإصابة الفرد بالحمى والوهن الشديد والآلام في العضلات والصداع والتهاب الحلق، ومن ثم التقيؤ والإسهال وظهور طفح جلدي واختلال في وظائف الكلى والكبد، والإصابة في بعض الحالات بنزيف داخلي وخارجي على حد سواء.
وتظهر النتائج المختبرية انخفاضا في عدد الكريات البيضاء والصفائح الدموية وارتفاعا في معدلات إفراز الكبد للأنزيمات.
وينقل المصابون بالمرض عدواه إلى الآخرين طالما أن دماءهم وإفرازاتهم حاوية على الفيروس. وتبيّن من حالة مكتسبة مختبريا عُزل فيها فيروس الإيبولا عن السائل المنوي أن الفيروس كان موجودا في السائل حتى اليوم الحادي والستين عقب الإصابة بالمرض.
وتتراوح فترة حضانة المرض (الممتدة من لحظة الإصابة بعدواه إلى بداية ظهور أعراضه) بين يومين اثنين و21 يوما.
ويتفاوت من فاشية إلى أخرى بين 25% و90% معدل الإماتة أثناء الإصابة حمى الإيبولا النزفية.

تشخيص المرض

ولا يمكن تشخيص حالات الإصابة بعدوى فيروس الإيبولا تشخيصا نهائيا إلا في المختبر، وذلك بإجراء عدد من الاختبارات المختلفة.
وتنطوي الاختبارات التي تُجرى للعينات المأخوذة من المرضى على مخاطر بيولوجية جسيمة وينبغي أن يُقصر إجراؤها على تأمين ظروف قصوى للعزل البيولوجي.

العلاج واللقاحات

تستدعي الحالات المرضية الشديدة توفير رعاية داعمة مكثفة للمرضى الذين يصابون من جرائها في كثير من الأحيان بالجفاف ويلزم تزويدهم بسوائل الإماهة بالحقن الوريدي أو عن طريق الفم باستخدام محاليل تحتوي على الكهارل.
ولا يوجد حتى الآن علاج أو لقاح محدد لحمى الإيبولا النزفية. وقد أظهرت العلاجات بالأدوية الجديدة نتائج واعدة في الدراسات المختبرية وهي تخضع للتقييم حاليا. ويجري اختبار العديد من اللقاحات ولكن قد يستغرق الأمر عدة سنوات قبل إتاحة أي واحد منها.

وهن شديد وصداع ثم تقيؤ وإسهال وأخيراً نزيف داخلي وخارجي

برغم أن المقدّمات غير البشرية هي مصدر عدوى الإنسان بالمرض فإن من المعتقد أنها لا تمثل مستودعا للفيروس بل مضيفا عرضيا له كالإنسان. وتبيّن منذ عام 1994 أن فاشيات فيروس إيبولا في نوعين منها موجودة.
بالنظر إلى عدم إتاحة علاج ولقاح فعالين للإنسان ضد فيروس الإيبولا فإن إذكاء الوعي بعوامل خطر عدوى الفيروس والتدابير الوقائية التي يمكن أن يتخذها الأفراد هي السبيل الوحيد للحد من حالات العدوى والوفيات بين البشر.
وينبغي أثناء اندلاع فاشيات حمى الإيبولا النزفية بأفريقيا أن تركز رسائل التثقيف بشؤون الصحة العمومية الرامية إلى الحد من مخاطر المرض على العوامل المتعددة التالية: الحد من خطر سراية عدوى المرض من إنسان إلى آخر في المجتمع بسبب الاتصال المباشر أو الحميم بمرضى مصابين بالعدوى، وخصوصا سوائل جسمهم.
وينبغي تجنب الاتصال الجسدي الحميم بالمرضى المصابين بحمى الإيبولا، ولابد من ارتداء القفازات ومعدات الحماية المناسبة لحماية الأشخاص عند رعاية المرضى المصابين بالعدوى في المنازل. ويلزم المداومة على غسل اليدين بعد زيارة المرضى من الأقارب في المستشفى، وكذلك بعد رعاية المرضى المصابين بالعدوى في المنزل.
ينبغي أن تطلع الجماعات المصابة بحمى الإيبولا الأفراد على طبيعة المرض وتدابير احتواء فاشياته، بوسائل منها دفن الموتى، وينبغي دفن من يلقى حتفه بسببه على جناح السرعة وبطريقة مأمونة. يلزم اتخاذ تدابير وقائية تلافيا لاتساع رقعة انتشار الفيروس واندلاع فاشيات حمى الإيبولا النزفية.

مكافحة عدوى المرض في مؤسسات الرعاية الصحية

تُعزى أساسا انتقال عدوى فيروس الإيبولا بين البشر إلى الاتصال المباشر بالدماء وسوائل الجسم.
وينبغي للعاملين في مجال الرعاية الصحية القائمين على رعاية مرضى يُشتبه في إصابتهم بفيروس الإيبولا أو تتأكد إصابتهم به أن يطبقوا تحوطات مكافحة العدوى تلافيا للتعرض لدماء المرضى وسوائل جسمهم أو الاتصال المباشر غير الآمن بالبيئة التي يُحتمل تلوثها بالفيروس. لذا ينطوي توفير الرعاية الصحية للمرضى الذين يُشتبه في إصابتهم بعدوى الإيبولا أو تتأكد إصابتهم بها على اتخاذ تدابير محددة لمكافحة المرض وتعزيز التحوطات المعيارية، ولاسيما نظافة اليدين الأساسية واستخدام معدات الوقاية الشخصية واتباع ممارسات مأمونة في ميدان حقن المرضى ودفن الموتى.
كما يتعرض العاملون في المختبرات لخطر العدوى بالمرض. وينبغي أن يتولى موظفون مدربون التعامل مع العينات المأخوذة من الأشخاص المشتبه في إصابتهم بحالات حمى الإيبولا البشرية أو الحيوانية المنشأ لأغراض التشخيص، وأن تُعالج هذه العينات في مختبرات مجهزة بما يلزم من معدات.

استجابة منظمة الصحة العالمية

لقد شاركت منظمة الصحة العالمية في مكافحة جميع فاشيات الإيبولا التي اندلعت في الماضي من خلال توفير الخبرات والوثائق اللازمة لدعم الاضطلاع بأنشطة التحقيق في المرض ومكافحته.
دور منظمة الصحه العالميه
وترد توصيات بشأن مكافحة عدوى المرض في إطار توفير الرعاية للمرضى الذين يُشتبه في إصابتهم بحمى الإيبولا النزفية أو تتأكد إصابتهم بها في المنشور التالي: توصيات مؤقتة بشأن مكافحة عدوى المرض عند رعاية المرضى الذين يُشتبه في إصابتهم بالحمى النزفية الفيروسية أو تتأكد إصابتهم بها (الإيبولا) 2008.
وقد أعدّت منظمة الصحة العالمية مذكرة عن التحوطات المعيارية في مجال تقديم الرعاية الصحية، وهي تحوطات يُقصد بها الحد من مخاطر سراية مسببات الأمراض المنقولة بالدم وغيرها من مسببات المرض. ومن شأن هذه التحوطات، إذا ما طبقت عالميا، أن تساعد على منع انتقال معظم حالات العدوى الناجمة عن التعرض عن ملامسة دماء المرضى وسوائل جسمهم.
ويوصى بمراعاة التحوطات المعيارية لدى رعاية جميع المرضى ومعالجتهم، بغض النظر عمّا إذا كان يُشتبه في إصابتهم بعدوى المرض أو تأكدت إصابتهم بها. وتشمل التحوطات تأمين المستوى الأساسي من مكافحة العدوى، ونظافة اليدين، واستخدام معدات الحماية الشخصية تجنبا لملامسة الدماء وسوائل الجسم مباشرة، والوقاية من وخز الإبر والإصابات الناجمة عن آلات حادة أخرى، وتطبيق مجموعة من الضوابط البيئية.